# معرض التشكيلي إبراهيم الصلحي بال"التيت مودرن" البريطاني

أحمد عامر جابر
[1]جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ـ كلية الفنون الجميلة والتطبقية

**المستخلص:**

هذه الورقة تتضمن خلفية عن دور متاحف الفنون و صالاتها و أهميتها و تركز على استعراض معرض التشكيلي ابراهيم الصلحي (الذي نظمه متحف ال "التيت مودرن قلري" الشهير للفنان في الفترة من 3 يوليو– 15 سبتمبر 2013 في لندن) ) من الناحيتين التقنية و الموضوعية بالإجابة على الأسئلة المفترضة: أين؟ كيف؟ ولماذا؟ هذا لأن المعرض يشكل بداية لفتح الأبواب لفنايين من خارج أروبا و أمريكا الشمالية. المنهج الوصفي التحليلي استخدم لإثبات أو نفي فرضيات مشكلة إنعدام بيئة ملائمة في السودان لعرض الأعمال الفنية. الورقة تثمن اختيار الصلحي الذي جاء احتفاءا بانجازاته كرمز ثقافي رائد. كذلك تهدف لإبراز الحدث الذي حظى بتغطية اعلامية واسعة و تقديمه للمتلقي إثراءًلمعرفته، فهمه، و تذوقه لأعمال الفنان الذي درس و ألهم كثيرين. و تسعى الورقة الى عكس بعض ما يجري على ساحة التشكيل خاصة في بريطانيا مقترحة أن تلبي الدولة السودانية حاجات الفنانين المختلفة.

**ABSTRACT:**

This paper includes a background on the role of the art museums and galleries and their significance, focusing on reviewing Ibrahim El-Salahi's art exhibition (which was organized by the Tate Modern Gallery from 3July to 15 September 2013 in London) by answering relevant subject matter and technical questions: When? Where? How? This is because the exhibition represents a move from the famous gallery towards opening doors for non European and North American artists. The descriptive and analytical method is used for confirming or denying the problem of lacking adequate environment for displaying artworks in Sudan. The paper values the selection of El-Salahi which celebrates his achievements as a leading cultural figure. It aims at highlighting the event which was widely covered by the media and presenting it to the audience in order to enhance their knowledge, understanding and taste regarding the work of the artist who taught and inspired many. The paper tries to reflect something from what was happening in the visual arts in the UK suggesting that the Sudanese state should meet the diverse needs of the artists.

## المقدمة:

شبه شائع بين نفر مقدر من علماء التأريخ ، الآثار ، الاجتماع و غيرهم. قول أن "الحضارات قامت حول ملتقيات الأنهار". هذه الحضارات التي ندين كثيرا لها ليس بسبب أن آثارها ما فتئت تذكرنا بما كان عليه الأجداد فقط، بل لأن بعض انتاج هؤلاء الأجداد ظل يرفدنا كبشر تواقين للتأصيل و التحديث بالكثير من ملهم الدروس و العبر. بمعنى آخر ظل إرث الماضي يشكل– باستمرار– اللبنة الأساسية في بناء صرحنا الحضاري المعاصر.

و بما أن الفن، مبدعه و دوره في مجتمعه بجانب أدوات صنعه و طرائق عرضه أو حفظه تمثل جزءا اصيلا في عملية هذا البناء، لا غرابة في أن نرى الكثير من الأمم تتسابق في بناء هيئات و مؤسسات خاصة تعني بتطوير

العمل المتعلق بهذا التراث الإنساني الرائد و الملهم معا. و ما قيام كيانات أو وزارات مثل الآثار، الثُقافة ، السياحة و غيرها من مسميات تعنى بذات المضمون و تسعى لذات الغاية إلا نتاج طبيعي و حتمي لذلك الاهتمام الضروري.

و إذا كانت بريطانيا العظمى التي شاع لزمن نعتها ب "المملكة التي لا تغيب الشمس عنها" ضمن من أدرك أهمية آثار هذه الحضارات و أثرها في توجيه مسارها نحو المستقبل المأمول. شأنها في ذلك شأن منافساتها من دول أروبا مثل فرنسا، إيطاليا، أسبانيا، البرتغال، هولندا و المانيا. لا سيما في فترة ما بعد عصر النهضة و الثورة الصناعية أو حقب الإستعمار. أحتفت بريطانيا بالآثار المادية لهذه الحضارات و بنت لها المتاحف الضخمة مثل متحف "فكتوريا و ألبرت" و "المتحف البريطاني" الكائنين بلندن و اللذان يمثلان قبلة للسواح و الدراسين علي حد السواء.

و بريطانيا لم تشذ عن دول المنطقة التي سبقت في بناء الحضارة الانسانية كاليونان أو إيطاليا التي بذغ فيها فجر "عصر النهضة" و فرنسا و باريسها التي نعتت ب "عاصمة النور" في العصر الحديث في الأحتفاء بانتاج مبدعيها بل و غيرهم فيما يتعلق بالفن التشكيلي و غيره. فإن أقامت فرنسا "متحف اللوفر Louvre Museum" الشهير، شيدت بريطانيا متاحف و صالات العرض الكبيرة مثل "الناشونال قلري" National Gallery، "الناشونال بورتريت قلري" National Portrait Gallery ، "الرويال أكاديمي" Royal Academy، "التيت بريتن" Tate Britain و "التيت مودرن Tate Modern لتحتضن أعمال فناني أروبا منذ عصر النهضة" حيث المدارس الواقعية و الرمزية و الرومانسية مرورا بفناني الحداثة و ما بعدها إنتهاءا بالفنانيين المعاصرين. هذا لتنفتح لاحقا على مبدعي القارات الأخرى كما فعل "التيت مودرن" الذي هيأ عددا مقدرا من صالاته الكبيرة لعرض أعمال فنية من مراحل مختلفة لفناننا ابراهيم الصلحي و رواد آخرين من قارتي آسيا و أفريقيا.

المعرض المشار إليه يغطي رحلة الصلحي الإبداعية منذ الخمسينيات في السودان مرورا بالفترة التي عاشها في قطر حتي ذهابه الي بريطانيا و استقراره فيها فيما بعد. لقد جاء المعرض بعنوان "ابراهيم الصلحي: فنان رؤيوي" و بتنظيم متحف الفن الأفريقي بنيويورك مع "التيت مودرن" وإشراف البروفيسور صلاح محمد حسن من جامعة كورنيل و إعداد الآنسة ألفيرا ديانقاني أوس من منظمة "انترناشونال آرت" و بدعم من "قوارانتي ترست بانك بي إل سي." (1)

و قد أفتتح هذا المعرض أولا في متحف الشارقة بالآمارات في مايو 2012 ثم نقل الي الدوحة في أكتوبر 2012. وقد ساهم في إخراج كاتلوجه الفنان الصلحي، البروفيسور حسن و آخرون. جدير بالذكر أن مشاهدة المعرض كانت عبر شراء تذاكر خاصة به (تذاكر البالغين 11 جنيه استرليني أو 10 جنيهات للفرد و 9.5 جنيه استرليني للتذكرة في حالة تقديم منحة/ تذاكر مخفضة أو 8.6 جنيه للفرد في حالة تقديم منحة) أنظر الصورة المرفقة في أسفل الورقة.

و نسبة لعدم إمكانية عرض كل الأعمال (100 عمل) هنا تورد الورقة نماذج منها حسب موقعها.

**مشكلة الدراسة:**

لماذا لم يتطور الفن التشكيلي السوداني المعاصر إلا عبر المؤسسات التعليمية و الثقافية الأجنبية لا سيما البريطانية؟

**أهمية الدراسة:**

1) تأكيد مكانة الفنان ابراهيم الصلحي كاستاذ أجيال و رمز ثقافي وطني و عالمي بعرض اعماله في "التيت مودرن قلري" الذائع الشهرة و مردود ذلك على الفنان و ثقافته.

2) توضيح دور المؤسسات الثقافية الأجنبية في التعريف بالتشكليين عموما و السودانيين خصوصا.

**حدود الدراسة:**

الحدود المكانية: صالات "تيت مودرن قلري" 1-7

الحدود الزمانية: 3 يوليو – 15 سبتمبر 2013

**المصطلحات المستخدمة:**

1) الفنانون الانطباعيون: جماعة فنية اهتم اعضاؤها بتسجيل الانطباعات المرئية ونقلها عن الطبيعة مباشرة الى لوحاتهم. من ابرزهم مونيه، وسيزلى، وبيسارو، رينوار وديجا، سيزان، مانيه. و فان جوخ و جوجان فيما بعد

2) مدرسة الخرطوم: الاتجاه الفني الذي تبناه الفنانان ابراهيم الصلحي و أحمد شبرين و غيرهم في استلهام التراث العربي و الاسلامي ممثلا في الخط العربي و الزخرف الاسلامي بجانب الموروث الأفريقي لاسيما النوبي القديم.

3) خط الثلث: هو خط عربي ظهر لأول مرة في القرن الرابع الهجري مستأصلا من خط "النسخ" و يمتاز بالرشاقة و تداخل الحروف و الكلمات

4) زخرف الشرافة: زينة من الأشكال الهندسية و الخطوط المتداخلة مع بعض الحروف يزين بها طلاب الخلاوى الواحهم الخشبية عند ختم جزء من القرآن الكريم و أحيانا تكون بها ألوان.

5) رؤى الحداثة: إتجاه فني حديث يمضي لأبعد من التعامل مع اللوحة كعمل فني بحت. هذا الاتجاه الذي أسس له الفنان كاندنسكي Wassily Kandinsky (1866-1944) يتعاطى مع الروحي و سائر ما يجعل الفنان معبرا بحق عن همومه و هموم مجتمعه. "التيت مودرن" هو مبنى تم تأهيله في عام 2000 في محل محطة قديمة للطاقة (محطة "بانكسايد) ليكون مكانا خاصا بعرض الأعمال الفنية.

و قد أضيف لمجموعة صالات "التيت" لمؤسسها ال "سير هنري تيت". و المجموعة تشمل "تيت قاليري"،"تيت ليفربول"، "تيت سانت ايفس"، "تيت كرونول". جدير بالذكر ان الأول تأسس في لندن1897 و يقع بالقرب من محطة نفق "بيملكو Pimlico" بجانب نهر "التميسThames". و عنه أوردت جريدة الشرق الأوسط اللندنية في مقال بعنوان (متحف "التيت مودرن"حديث جداً ) يطور نفسه لإستضافة فنون آسيا و أفريقيا الآتي:

"... وحسب المخطط الجديد سيضاف ملحق للمبنى الرئيسي، الذي استعمل كمحطة لتوليد الكهرباء في النصف الثاني من القرن الماضي قبل تحويله الى قالري للفنون الحديثة، يتكون من هرم زجاجي بتكلفة 165 مليون جنيه استرليني بارتفاع 230 قدما، مضيفا بذلك ما يقارب 60 في المائة من المساحة المسطحة الى المساحة المتاحة الحالية.

ووصف مدير متحف التيت، الذي يتكون من مبنى «التيت بريتن» على الضفة الشمالية لنهر التيمز، ومتحف «التيت مودرن»، خطة التطور المكونة من 10 طوابق على انها تمثل «رمزا لبريطانيا الخلاقة». وأضاف هؤلاء أن المسطحات الجديدة، ستكون مخصصة للفنون المرئية والأدائية مع التركيز على فنون آسيا وأفريقيا والأمريكيتين. كما يطمح هؤلاء إلى إفتتاحه مع إستضافة بريطانيا للألعاب الأولمبية عام 2012.

ويقول مدير التيت السير نيكولاس شيروتا، ان الجذاب في الأمر ان هناك فراغا في المكان يمكن استغلاله بشكل جيد للفنون والوسائل التعليمية، وان هناك بناية ديناميكية في شكلها تستوعب اضافات معمارية فنية آخرى». وسوف يساعد المشروع على استيعاب اكبر عدد من الزوار، خصوصا ان المتحف الحالي صمم لاستيعاب مليون 800 الف

شخص، اما الآن فقد اصبح يزوره سنويا ضعف هذا العدد. ومن المتوقع ان يزوره مع حلول 2012 اكثر من خمسة ملايين شخص." (2)

**إبراهيم الصلحي (نبذة مختصرة)؟**

هو فنان متعدد الهويات و الهوايات سوداني الأصل (أفروعربي/بريطاني الجنسية /مسلم/تشكيلي/مصور فتوغرفي/مقدم برنامج تلفزيوني"بيت الجاك"/مترجم/ ممثل سينمائي من خلال لعبه لدور "الحنين" في فلم "عرس الزين" الذي أخرجه الكويتي الهادي الصديق عن قصة الطيب صالح). ولد في 5 سبتمبر 1930 بحى العباسية (حي فنقر سابقا) بمدينة أمدرمان العاصمة الوطنية السودانية 1930. درس الفن و التصميم في السودان و انجلترا كما سافر لدراسة التصوير الفوتوغرافي لمدة عام في جامعة كولومبيا بامريكا. درس بكلية الفنون الجميلة بالخرطوم و أسس مصلحة الثقافة السودانية و ساهم في تأسيس وزارة الثقافة و الأعلام القطرية كخبير لليونسكو مع صديقه الروائى المعروف الطيب صالح. يرجع الفضل له و البروفيسور أحمد محمد شبرين في ما يسمى ب "مدرسة الخرطوم" التي تعتبر أولي مدراس الفن التشكيلي السوداني. أعماله مقتناة في عدة متاحف عالمية. يحمل الجنسية البريطانية و يقيم مع أسرته في مدينة أكسفورد بانجلترا. و هناك المزيد عنه ضمن هذه الدراسة (شكل 1).

**شكل (1): الفنان في مرسمه عام 1965 كما ظهر في الغلاف الخلفي –كاتلوج المعرض**

**شكل (2): غلاف كاتلوج المعرض الأمامي ، لوحة صدي أحلام الطفولة**

**تنويه:**

بسبب احتواء المعرض على عدد هائل من اللوحات (100 لوحة) يتعذر التطرق لكل الأعمال المعروضة تناولت الورقة بعض الأعمال لإعطاء فكرة عامة عن المعرض. و نسبة لمنع التصوير الضوئي في صالات العرض و عدم تمكن كاتب الورقة من البقاء في لندن لحين إنتهاء المعرض ليتمكن من التقاط صورا للأعمال المعروضة. لكنه تحصل على "كاتلوج المعرض" (شكل2) –أثناء دخوله للمعرض– و إستخدم ما به من صور مع مصادرأخرى ( موضحة أدنى الصور).

**الأعمال المعروضة في الحجرة (1):**

قدم لها بعنوان المعرض "رؤيوي حداثي" A Visionary Modernist (من 1930 حتي اليوم). و أحتوت الحجرة على الآتي:

1) صندوق زجاجي بداخله ورقة في حجم يكبر أل A5 بقليل (أى حوالي نصف ورقة فلسكاب) مكتوب عليها بخط يد و بحبر أسود الآتي:

"جسد الأشارة كانت أياما في الجاهلية ثم جاء الصحو و التوبة و الله غفور رحيم.

انا خلقناكم من ذكر وأنثي و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا. ان أكرمكم عند الله اتقاكم

و قل يا عبادي لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا."

و على الزاوية العليا من الورقة كتبت عبارة:

"لا يفض أنا حى أرزق". تلت العبارة الأخيرة مربعات داخل بعضها دوائر وداخل بعض الدوائر نقاط كتلك التي يرسمها طلاب الخلاوى في الواحهم أو ما يسمى بالشرافة. و عند الركن االمعاكس من الجهة الأخرى –اسفل– يظهر مستطيل صغير فيه تخطيط يظهر وجه آدمي مبهم. الخط الذي كتب به الصلحي الآيات القرآنية و العبارات السابقة يمتاز برشاقته لكنه غير ملتزم بقاعدة لاسلوب خط معين. و ان غلب طابع ما اصطلح عليه ب "الخط المغربي" و "الخط السوداني". هذا مع قرب واضح لما يسمى بخط "الخلوة" عند السودانيين.

2) لوحة يوم الحشر: جدارية بحبرعلى ورق أنجزت في الفترة من 8–2009 من مقتنيات عبد الماجد أبو الريش (شكل3).

**شكل (3): يوم الحشر: عن موقع قوقل ،المصادر–رقم 11،**

3) لوحتان بعنوان راقصوالفلامنكو من ذوات الحجم الكبير تم تنفيذهما بحبر على ورق و قد أنجزتا في 2012 (شكل4). وهما تعكسان تأثر الفنان بما شاهده في قصور الحمبرا في قرناطة باسبانيا (من مقتنيات الفنان ).

**شكل (4): راقصوالفلامنكو:عن موقع جريدة الشرق الأوسط ،المصادر–رقم 9،**

**<u>الأعمال المعروضة في الحجرة (2):</u>**

تناولت الأعمال المعروضة هنا الفترة من 49–1957 أو ما أصطلح عليه ب "حركات في الحداثة" Movement in Modernism. عند مدخل هذه الحجرة نبذة عن المراحل الدراسية للفنان بدءا بمدرسة التصميم بالخرطوم حيث تدرب الصلحي في الخط العربي و العمارة و طباعة النسيج و تجليد الكتب و التلوين و ختما بمدرسة الاسليد بلندن التي درس فيها الرسم المباشرو التشريح و تاريخ الفن و النقد. و كزائر مداوم لمتاحف لندن وجد الصلحي الهاما من مقتنيات المدينة المتعددة الثقافات. من المخطوطات الاسلامية القديمة لفن تصوير عصر النهضة و اعمال الفنانين الانطباعيين مثل سيزان، بيسارو و سيورات الذين أصبح أثرهم واضحا في فنه فيما بعد.

في أواخر ايامه في لندن تبني الصلحي اسلوبا عفويا في التلوين مستخدما الاحبار و الوان القواش و ليس الزيت لكي ينتج أعمالا أكثر طلاقة في التعبير التجريدي و الخط العربي

more free-flowing stroke reminiscent of the fast mark making

الأعمال المعروضة في هذه الحجرة تضم:

- لوحة بعنوان وجه شاب منفذة بزيت على قماش – كنفاس انجزت في عام1950 (من مجموعة ابيف الصلحي)
- لوحة بعنوان وجه امرأة من مصر منفذة بزيت على قماش – كنفاس انجزت في الفترة من50– 1954 (من مجموعة ابيف الصلحي)
- لوحة بعنوان وجه ابيف منفذة بزيت على ورق مقوى انجزت في عام1950 (من مجموعة ليزا الصلحي)
- لوحة بعنوان الصوت الأخير مصر منفذة بزيت على قماش – كنفاس انجزت في عام 1964 (من مجموعة آع. أبو الريش)
- لوحة بعنوان وجه السيدة ماكيليفلي منفذة بزيت على قماش – كنفاس انجزت في عام 1965

- لوحة بعنوان الصلاة ابيف منفذة بزيت على ورق مقوي انجزت في عام 1960 (من مقتنياتIwalewa-haus، Germany،Bayreuth University هاوس، جامعة بايروث -المانيا)

- لوحة بعنوان وجه المعاناة منفذة بزيت على ورق مقوي انجزت في عام 1960 (من مقتنيات الجهة أعلاه- شكل5)

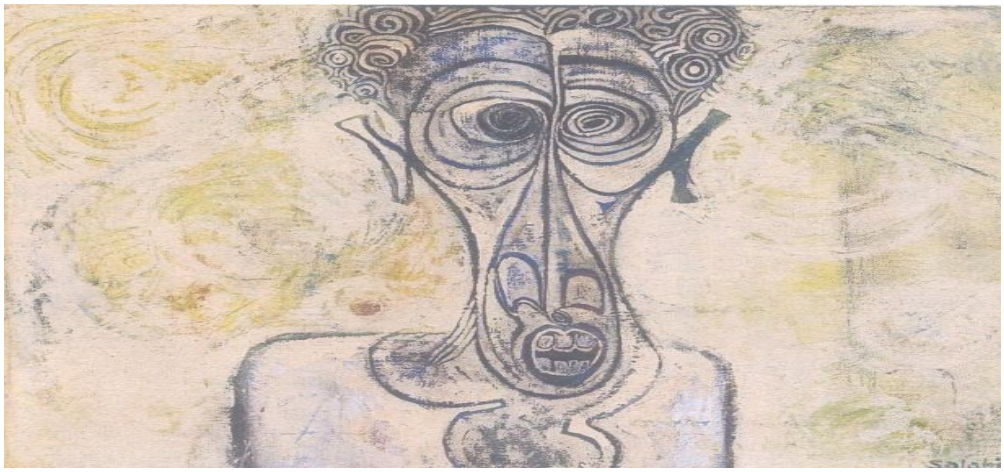

**شكل (5): وجه المعاناة : عن موقع جريدة الشرق الأوسط ،المصادر-رقم 9،**

**<u>الأعمال المعروضة في الحجرة (3):</u>**

تناولت ألأعمال المعروضة هنا الصلحي بين ما وصف بمرحلتى_"التقليد و الأستاذية" Meditation & Mastery **أى** من 1957-1972. **و** هنا بداية التعامل مع الخط العربي بعد العودة من لندن. أيضا بداية جولاته الخارجية حيث سفره لامريكا و مشاركته في جماعة فناني مباري و نادي الكتاب في ابادان، نيجيريا. ثم سفره للسنغال للمشاركة في مهرجان فنون السود في 1966 بجانب سفره الى الجزائر للمشاركة في مهرجان فنون وثقافة افريقيا.

الاعمال المعروضة في الحجرة تشتمل على:

- لوحة بعنوان رؤية الضريح منفذة بزيت على قماش – كنفاس انجزت في عام 1965 (من مقتنيات متحف الفن الافريقي- نيو يورك- شكل 6)

**شكل (6): رؤية الضريح عن موقع الراكوبة ،المصادر-رقم 10،**

- لوحة بعنوان صدي أصوات احلام الطفولة(1) منفذة بزيت على قماش – كنفاس انجزت في الفترة من 1-1965 (أنظر غلاف كاتلوج المعرض-شكل2)
- لوحة بعنوان الجنين والطفل و الطائر منفذة بزيت على قماش – كنفاس انجزت في عام 1964 (من مقتنيات متحف الفن العربي الحديث- قطر)
- لوحة بعنوان الكأس 1964 زيت على قماش (من مقتنيات الجهة أعلاه)
- لوحة بعنوان جنازة و هلال منفذة بزيت على ورق مقوى انجزت في عام 1963 من مقتنيات هربرت اف جونسون، جامعة كورنيل

**شكل (7): جنازة و هلال: عن موقع قوقل ،المصادر-رقم 12،**

**<u>الأعمال المعروضة في الحجرة (4) :</u>**

تركز الأعمال المعروضة هنا علي تجارب "السجن، الاغتراب و المنفى" أي الفترة (من 72-1998). و جدير بالذكر أن الصلحي عمل حتي عام 1972 ملحقا ثقافيا بالسفارة السودانية في لندن ثم عاد للسودان لتأسيس مصلحة الثقافة حيث زاول عمله حتى تعيينه وكيلا لوزا رة الثقافة و الاعلام ثم سجنه عام 1976 (سجن لمدة 6 شهور و 8 أيام بحجة مشاركته في ما سمى باتقلاب حسن حسين). بعد السجن سافر الى قطر وهناك بدأ كتابة مذكرات سجنه وفي هذه الفترة انجز مجموعة من الاعمال الصغيرة والمتوسطة بالاسود و الابيض بجانب كتاباته.

الاعمال المعروضة في هذه الحجرة:

اشتملت على مجموعة مقدرة من ما كتب عنه في بعض الصحف و المجلات اضافة لمجموعة من ما صممه من أغلفة كتب صادرة بالعربية و الانجليزية لكتاب و شعراء معروفين. من بين هذه المجموعة:

- كتابي "عرس الزين" و "مريود" للروائي السوداني الطيب صالح
- ديوان "النهر ليس كالسحب" للشاعر السوداني النور عثمان أبكر
- ديوان "نار المجاذيب" للشاعر السوداني محمد المهدي المجذوب

- مسرحية "الملك نمر" لمؤلفها السوداني الناصر قريب الله

-يا "طالع الشجرة" لكاتبها المصري توفيق الحكيم

**الأعمال المعروضة في الحجرة (5):**

يطالع الداخل لهذه الحجرة عبارات تقديم لها معلقة على الجدران تقول: (غير متقيد بارتباطات تقليدية بخط الرسم و التلوين باللون و الشكل، يقول الصلحي : "لا يوجد تلوين بلا رسم و لا يوجد شكل بلا خط... في النهاية كل الصور يمكن اختصارها لخطوط". العبارات أعلاه هى بداية للمقدمة التعريفية لمحتويات الحجرة أعلاه و هى مدخل لاعمال ما بعد فترة السجن حيث الأعمال ذات الاحجام الصغيرة التي تم تجميعها لاخراج أعمال كبيرة تكمل صورتها.هنا يوضح الصلحي: "ليس لدي مساحة واسعة في مرسمي في لندن لذا قررت ان أعمل في مجموعة اوراق صغيرة.... من وقت لآخر أضع الأعمال مع بعضها البعض لأرى ما يحصل و لأجد ما يريد الخروج") .

يشاهد الداخل لهذه الحجرة:

– أعمال بدون عناوين

– لوحة بعنوان صدى أصوات احلام الطفولة(2) منفذة ب أسود و أبيض انجزت في عام 1983 (مقتنيات اتش و جي قريفنبرقر H and G. Greiffenberger)

– لوحة بعنوان مفكرة قصر الزمن الضائع البصرية و هى تمثل مجموعة أعمال صغيرة بدأها في عيد ميلاده ال 66 أي في 1996/9/15 و واصل العمل فيها حتى 1997/8/28 منفذة ب أسود و أبيض و بضعة ملونات على ورق

**الأعمال المعروضة في الحجرتين (6–7):**

تتناول مسيرة الفنان من 1998 حتى لحظة العرض و تعرف برحيل الصلحي الى اكسفورد البريطانية و استقراره فيها 1981. و هنا أنجز الفنان:

– أعمال متوسطة الاحجام بعنوان الشجرة نفذت بالحبر (أسود و أبيض و ألوان في بعض الأعمال–شكل8)

**شكل (8): الشجرة: من مجموعة الفنان انجزت عام 2003 ،كاتلوج المعرض،**

– لوحة بعنوان راقصو الفلامنكو منفذة بزيت على قماش – كنفاس انجزت في عام 2012 (مجموعة الفنان)

– لوحة بعنوان راقصو الفلامنكو منفذة بزيت على قماش – كنفاس انجزت في الفترة من 11–2012 (مجموعة الفنان)

– لوحة بعنوان في يوم ما رأيت الحاكم منفذة بزيت على قماش – كنفاس انجزت في عام 2008 ( و هي تشتمل على ثلاثة أعمال كبيرة الحجم انجزت خلال فترة تفرعه في جامعة كورنيل / من مقتنيات متحف الفن الافريقي– نيو يورك).

و في هاتين الحجرتين تظهر فلسفة الصلحي في الفن و الحياة مقرونة بتداعيات رحلة قريبة لاسبانيا زار فيها قصور الحمبرا في غرناطة التي أوحت له ما اوحت من أعمال لعل مجموعة "راقصو الفلامنكو" أبرزها حضورا و ألقا لا سيما أن الأخيرة منها تنفح ببعض عبق من تراب أمدرمان و رقص دراويشها.

**الأعمال المعروضة في حجرة السمع– بصريات**

عبارة عن حجرة جانبية عرض فيها مذكرات الصلحي عن فترة سجنه مادة مسموعة و مشاهدة زمنها 45 دقيقة يتحدث فيها الفنان عن نفسه وفنه. هذا بجانب المؤلفات الأتية:

– كتاب "قبضة من تراب/سيرة ذاتية/ ابراهيم الصلحي"

- كتاب "بيت الجاك" حوار فتحي محمد عثمان مع الصلحي
- Ibrahim El-Salahi، A Visionary Modernist، Salah M. Hassan
- African Modernism، Salah M. Hassan

**التحليل:**

جاءت معظم اخباريات ال "تيت مودرن" متضمنة لفكرة الانفتاح على فن وثقافة الآخر. هذه التي فتحت نافذة لعشاق القنون البصرية للوقوف على أعمال متنوعة عبر حقب مختلفة لفناننا الكبير مثلا:

"في صيف 2013 سوف يعرض ال "تيت مودرن" أول مع اساسي للفنان ابراهيم الصلحي المولود في السودان و الذي درس في مدرسة الأسليد في لندن ثم عاد الى السودان في السبعينيات حيت سجن تعسفيا. لقد عاش الصلحي في المنفى في قطر ليستقر نهائيا في اكسفورد. تتراوح أعماله بين التأثر بالحداثة الأروبية مع رؤى بصرية عربية و افريقية و اسلامية".

و عن العرض في ال "تيت مودرن" يقول السيد سيروتا كريس ديركون مدير المتحف في ذات المصدر: "الطريقة التي كتب بها تاريخ الفن في الحقب الأخيرة كان مركزا علي التاريخ الوطني. نحن نحاول توسيع الأمر و تقديم تاريخ عالمي للفن."

في الحقبة المنصرمة كان "التيت" نشطا في جمع الأعمال من خارج أروبا و شمال امريكا. في عام 2002 أوجدت لجنة جمع أعمال – مكونة من "التيت" و جامعين خاصين– كى تجمع فنا من امريكا اللاتينة. و هذا تدريجيا تبعته لجان ركزت علي اسيا الباسفيكية، الشرق الأوسط و شمال افريقيا، جنوب اسيا، روسيا و شرق أرويا و أفريقيا.

و بالرغم من هذا الانفتاح استبعد سيروتا اقامة فروع للمتحف في البلاد التي انفتح عليها... كذلك نفى أن يكون لدى "التيت" برنامجا استعماريا جديدا يجلب خير فنون البلاد الأخرى من اماكن انتاجها. الفيرا ديانقاني أوس المتخصصة في الفن الأفريقي في "التيت" (التي قامت بتجهيز المعرض قالت: "انه من المهم للفن الأفريقي أن يكون جزءا من رواية عالمية جوهرية. نحن لم نأخذ كل شْيلخارج أفريقيا، لكننا نريد أن نقول كل قصة الحداثة."

من جانب اخر أعلن سيروتا عن توقيع مذكرة تفاهم بين "التيت" و سلطنة عمان. و كان "التيت" قد أقام في عام معرضا للفن البريطاني للاحتفال بالذكرى الأربعين لتولي السلطان قابوس لعرش بلاده. و كان السلطان قد تبرع وقتها بمليوني جنيه استرليني لصالح "التيت" و بالمقابل يسعى "التيت" لاقامة متحف وطني فى مسقط).

و فيما يتعلق بالفنان ابراهيم الصلحي أوردت اخبارية –Press Release– "التيت مودرن" في أول نوفمبر 2012 علي موقعها في الشبكة العنكبوتية (أنظر المراجع) معلومات عن إفتتاح المعرض الخاص به الآتي:"التيت مودرن، الطابق الثاني من 3 يوليو–22سبتمبر 2013 (2يوليو عرض خاص بوسائل الاعلام) يفتح المعرض أبوابه يومياً من الساعة العاشرة ص حتي السادسة م و من العاشرة ص حتي العاشرة م في يومي الجمعة و السبت". ذلك تحت عنوان إبراهيم الصلحي: "رؤيوي معاصر" و أضافت:

"يقدم التيت مودرن أول معرض بريطاني أساسي للفنان السوداني إبراهيم الصلحي (مولود 1930). بعرض 100 عمل من أكثر من 5 حقب من مهنته العالمية، هذا المعرض الإستعادي سوف يسلط الضوء علي واحد من أهم رموز الحداثة في أفريقيا و العالم العربي، و يكشف مكانته في سياق أوسع في تأريخ الفن العالمي.

المعرض يتابع رحلة الفنان الشخصية، بدءا بالسودان في الخمسينيات حيث درس الفنان و عمل مدرساً للفن، إضافة لفترته في مدرسة الإسليد للفنون الجميلة في لندن. بعد فترة إكتشاف الذات هذه رجع الصلحي لبلده و واصل دوره الريادي في الجمع بين المصادر البصرية للفن الأفريقي التقليدي و العربية الإسلامية مع حركات الفن الأروبية. تلاقح هذه الثقافات و التقاليد سيوضح بهذه الأعمال مثل "صدي أحلام الطفولة1 3–1962، العمل الزيتي الكبير الحجم الذي إقتناه التيت مؤخراً ضمن عبر لجنته الخاصة بمقتنيات أفريقيا." (3)

أما وسائل الإعلام الأخرى فقد تناولت الموضوع من زوايا مختلفة في صحيفة القارديان اللندنية أوردت: (... لحظة اكتشاف نفسه جاءت حينما عاد الى السودان في عام 1957. "أقمت معرضا في الخرطوم للطبيعة الصامتة، و جو الأشخاص و العراء. حيث جاء الناس لاحتساء المشروبات. بعدها لم يرجع أحد." السودان لم يشهد حدثا مثل ذلك، و هو، يقول "لذلك لم تحدث –ثانية–"... اللحظة المهمة الثانية، كما يعتقد، جاءت بعد 26 سنة، أبان مهرجان أفريقيا 95 في لندن، منذها أرخ لتطور عالمي في الإهتمام بفن الحداثة الأفريقي... هو كان من المشاركين في مهرجان الفنون الزنجية في داكار و في الأنشطة التي أصبحت نقاط تحول أسطوررية في مهرجان ال بان–أفريكان في الجزائر... لقد تفرغ لانتاج الفن في نيويورك و البرازيل و عمل و كيلا لوزارة الثقافة في السودان من 1972–1977 خلال فترة النميري حيث سجن ابن عمي ادين بمحاولة انقلاب، لكنني لم أدان بشيء أبداً" يقول.)." (4)

أما موقع "فنون. كوم" Fenon.com الكتروني فقد أورد: "يعتبر الفنان التشكيلي إبراهيم الصلحي شخصية متميزة في طاقتها الفكرية والإبداعية خصوصاً في تنوع أعماله ومفرداته البصرية المبتكرة وأسلوبه الجميل. كما يعدّ واحداً من أهم للشخصيات تأثيراً في الفن الإفريقي والعربي وذلك من خلال كونه مفكراً وفناناً متمرّساً وايضا لاتساع أعماله الفنية التي تطرّق فيها إلى كافة استراتيجيات الرسم جعلت من مشواره الفني نموذجاً مهنياً يقتدي به الكثير من الفنانين التشكيليين، حيث أسهم بشكل أساسي في الحركة الحديثة للفنون البصرية الإفريقية والعربية." (5) و في "قلف نيوز" Gulf News نقرأ مقال "المجموعات عند ابراهيم الصلحي" بقلم ريتشارد هودلدج:

(لوحة "الحاضر" –1994– أحد أقوى النماذج، بدأ العمل فيها بصورة امرأة في مركز اللوحة، مكونة من 10 الواح منفصلة. يقول–الصلحي–: "لقد فكرت في الجانب الاجتماعي، العلاقة بين الفرد و المجتمع، بين الجزء و الكل، بين

الإنسان و الرب العلي، فرد واحد مع فرد آخر. تدريجيا، كنت اعمل في لوحة في نفس المستوي من خلال البدء بالنواة حتي تمت لتخلق مجموعة صور."

نموذج آخر هو لوحة " الذي لا مفرّ منه " 84-1985-، 9 الواح مقاومة تصويرية تحتفي بسقوط الدكتاتور نميري، لقد سميت "جرنيكا أفريقيا" كعمل بيكاسو الكبير لكن-الصلحي- رفض هذا التشبيه. " وعندما كنت في الأسليد حطمت لوحة كنت أعمل فيها في مربعا و مستطيلات محاولا تبسيط الكتلة و أحد المعلمين قال لي لابد أنك تأثرت ب مندريان. قلت له: من؟ "أنا لم اشاهد أعماله، لذا ذهبت الى "التيت" و أخذت نظرة. لا يوجد أي رابط. هو كان يبدأ بالتجريد لكنني ببساطة اعمل شكلا و أواصل فيه. طريقتي مختلفة تماما."

"بيكاسو كذلك. متحف بيكاسو في برشلونة طلب مني لوحة " الذي لا مفرّ منه " لمعرض خاص بالفنانين المتأثرين ببيكاسو. أردت أن أقول ليست هنالك صلة لكنني صمت لأنك إن قلت شيئا مناقضا يبدو الأمر كأنك تقر بموافقته."

(6) و جاء تحت عنوان فوزي كريم المثير (فنانان عربيان يحتلان «التْيت») في الجريدة اللكترونية ما يلي:

"فنانان عربيان على اتساع خبرتهما الآن في متحف «التْيت»، في لندن. وهذه التجربة، على ما أذكر، هي الأولى مع المتاحف الفنية الكبرى في المملكة المتحدة. المعرضان استعاديان، يشملان تجربة كل من الفنانْين كاملة. زرت معرض اللبنانية سلوى روضة شقير (مواليد 1916) مع بدء افتتاحه. دُهشت لغزارة الإنتاج، بين الرسم والنحت، ولتنوع مادة النحت بين الخشب، المعدن، الحجر... ودُهشت للجرأة المبكرة في اقتحام عالم التجريد، التي تراه هي في حوار قديم معها عالماً عالميَّ السمة، والذي أراه عالماً غربياً بامتياز. نعم، يمكن للفنان العربي أن ينتفع من التجريد، كما ينتفع من كل تقنية غربية أو شرقية... الفنانة الرائدة مازالت تعيش في بيروت التي تحب... على مقربة من معرضها الشامل معرض شامل آخر للفنان السوداني إبراهيم الصلحي (مواليد 1930). المزاج الفني هنا يستدير استدارة كاملة باتجاه الجذور. استدرت أنا الآخر بارتياح لفنان عربي، مسلم، إفريقي وعالمي. أحسست بهذه الروافد تغذي موهبة فنية ماهرة. هنا أجد الحرف العربي، والنزعة الرمزية التصوفية، مشّربة بالبوح السحري للقناع الإفريقي، وشطحات المخيلة السوريالية.وهذا كفيل باستثارة حماستي وحماسة المشاهد الغربي أيضاً". (7)

وفي الملحق الثقافي لجريدة الأتحاد الأماراتية و بتاريخ الخميس 8 أغسطس 2013 و تحت عنوان (7 قاعات عرض متصلة وأكثر من 100 لوحة فنية في «تيت مودرن» اللندني «بصيريات» المُعلم إبراهيم الصَلَحي) كتب جمال إسماعيل إدريس:

"... بعد أيام، وفي الخامس من سبتمبر المقبل، بعيداً عن أم درمان، وفي مدينة أكسفورد البريطانية العريقة التي اختارها ليقيم فيها منذ عام 1998، يحتفل الفنان التشكيلي العالمي إبراهيم الصَلَحي، بمرور 83 عاماً على مولده. وقبل أيام، عشت في رحابه ساعات، عالية الشجن، داخل 7 قاعات للعرض في الطابق الثاني للمتحف الحديث Modern Tate للفنون المعاصرة، شرق العاصمة البريطانية، في احتفالية، بدأت في الثالث من يوليو الماضي، وتنتهي يوم 22 سبتمبر المقبل، احتفاءً بالفن الأفريقي المعاصر مجسداً في أكثر من 100 لوحة من الأعمال التي أنجزها الفنان "المُعلم" على مدار أكثر من 5 عقود من الإبداع الخالص المتميز بالبحث الدائم في الأشكال والتقنيات الفنية التي تعبر عن أشواق عميقة وتجارب الحياة، على الأرض، والتوق". (8)

أما جريدة "الشرق الأوسط" اللندنية فقد أوردت في يوم الثلاثاء الموافق 2 يوليو 2013 (العدد 12635) عبر مقالة الكاتبة عبير مشخص (نظرة على عالم إبراهيم الصلحي من خلال أول معرض له في بريطانيا) مايلي:

"... صيف لندن هذا العام عربي بامتياز على الأقل من حيث عدد الفعاليات العربية التي تتناثر ما بين مؤسسات ثقافية عريقة والحفلات الغنائية والمعارض الفنية الواقع معظمها تحت مظلة مهرجان «شباك» للثقافة العربية الذي انطلق الأسبوع الماضي. وحصد الفن التشكيلي العربي نصيبا وافرا من خريطة الفعاليات عبر معارض لفنانين عرب رواد مثل معرض سلوى شقير الذي افتتح الشهر الماضي وأخيرا معرض انتظره الكثيرون لرائد الفن الحديث في السودان إبراهيم الصلحي. المعرض الذي يعتبر الأول للفنان في بريطانيا ينطلق غدا في متحف «تيت مودرن» ويضم 100 عمل للفنان تعبر فيما بينها عن مراحل هامة في حياته. .... الصلحي حرص على حضور العرض المخصص لوسائل الإعلام أمس وبدا بملابسه السودانية التقليدية وابتسامته المطمئنة كأحد الشخوص التي تطل علينا من لوحاته وإن كان أكثر طمأنينة وتصالحا مع النفس..." (9)

**شكل (9): الصلحي في مرسمه في 2013: عن موقع جريدة الشرق الأوسط ،المصادر –رقم9،**

و عن المعرض و الجديد فيه يقول الفنان الخذاف محمد عبدالله أبارو أحد تلامذة الفنان المقيم في لندن أن معلمه رسام ماهر غير أنه لم يعطي اللون حقه في السابق لكنه أهتم به في الفترة الأخيرة خاصة أعمال "شجرة الحراز".

بينما يرى صاحب الورقة أن الأنشطة الآخرى التي زاولها ابراهيم الصلحي كتربوي، تنفيذي و اعلامي (لعمله معلما و عميدا لكلية الفنون الجميلة في الخرطوم/ شغله منصب الملحق الاعلامي في سفارة السودان في لندن مطلع السبعينيات/ تأسيسه مصلحة الثقافة بجانب تقديمه لبرنامج "بيت الجاك" لتلفزيون السودان/ تقلده منصب وزارة الثقافة و الاعلام في منتصف السبعينيات/ عمله خبيرا اعلاميا لليونسكو في الدوحة) ساهمت كثيرا في علو شأنه و انتشاره. و أن هذه الأنشطة المتنوعة مجتمعة مهدت كثيرا للمتابع لمسيرته الفنية و سيرته الذاتية للولوج لعالمه مما جعل الوقوف على حجم و تنوع إنجازه المميز أمر ميسورا.

ذلكم الإنجاز الذي برزت إرهصاته مبكرا في مدرسة وادي سيدنا الثانوية بمدينته امدرمان. ثم في أيام التحاقه بمدرسة التصميم التابعة لكلية غردون التذكارية في الخرطوم و ابان عمله كمعلم بعد تخرجه حتى سفره للدراسة في "مدرسة الأسليد" بكلية لندن الجامعية و عودته للسودان. و لئن عرف الناس قبل سفره لانجلترا تعامله بما يقتضيه الحال أو المزاج في تصوير واقع ما بتوظيف قدراته في الرسم و التلوين أو التصميم (الأخير يشمل الحرف العربي و اللاتيني

بجانب الزخرف الأفريقي و الأسلامي)، تعرف الكثير منهم على النقلة الجديدة التي أحدثها بعد عودته. إذ أعاد تقييم نظرته لفلسفة و أسلوب إنتاجه منتحيا منهجا ملتزما خاصا بهويته الثقافية و دوره الرسالي بشكل عام. هذا بعد ما لاحظه من دهشة و إستغراب من قبل متلقي فنه عقب أول معرض له في الخرطوم فور عودته من انجلترا حيث غلب تأثره بما درسه و شاهده في انجلترا على أعماله.

لقد رأى الناس مهارته و حجم ابداعه في رسم الانسان كوجه (Portrait) أو في محيطه (Context) كظاهر. لكنهم لم يروه كحقيقة مجردة أو باطن. ذلك الباطن الذي يملك هو سر مفاتيحه منذ نشأته و تربيه الأولى في أم درمان. كيف لا و هو ابن معلم اللغة العربية و التربية الأسلامية؟ الحرف العربي في بيتهم بحي "فنقر" بالعباسية الأمدرمانية لا يقف عند حفظ الأبجدية و كتابة جمل مفيدة و فهمها بغرض التواصل الإجتماعي الظاهري و لكنه يمضي لأبعد و أعمق من ذلك بكثير. ففي تلك البيئة التي رأى فيها التشكيلي الناشيء "البسملة" في هيئة طائر جميل يكمن إدركه لما قاله و يقوله أهل الباطن في حروف الأبجدية.

فوراء هذه الحروف أسرار. سواء كانت هذه الحروف مفردة غير مقروءة أو موصولة في وضع جمل مقرؤة سطورها أو مفتوح للتأويل بين سطورها. و هذا ينسحب أيضا على تغامله مع الزخرف الأفريقي و الاسلامي و هجينه السوداني الذي يتجلي في زخارف "الشرافة" التي يزين بها طلاب الخلاوى ألواحهم أسفل سور القرآن التي يحفظونها. و هذا النوع من الزخارف (متمثل في رسم المربعات و الخطوط المتقاطعة التي تنتج أشكالا مختلفة– كالمربعات و المثلثات و المعينات تحوي بداخلها كلمات أو حروف و أرقام تظهر لغير عارفيها كطلاسم) تعلمه الصلحي و أتقنه في خلوة أبيه مبكرا.

هذا الاهتمام بالتراث أضاف اليه ملمحا اساسيا من ملامح الهوية السودانية الأصيلة تتمثل في التراث النوبي القديم. بمعني آخر، أخذ الصلحي يستقريء و يستنبط مستلهما ما يراه مناسبا مما لديه من رصيد ثقافي، بصري، فكري و روحي كذلك. و لما كان الإهتمام بالتراث لابراز الهوية على رأس قائمة ما كان يبحث عنه جاء تعبيره أفريقي الملامح، عر–غربي و اسلامي الهوي و انساني الرسالة. و هذا وضح جليا في أعماله من خلال توظيفه للحرف العربي الذي عبر فيه عن هويته العربية الإسلامية. و الزخرف الآنف ذكره بجانب ملامح انسان أفريقيا و أقنعته جميعها تقف شاهدا يعبر فيه عن أفريقيته. بينما أعماله التي يمكن تسميتها ب "أعمال حقبة السجن" (6 أشهر و ثمانية أيام قضاها بتهمة الضلوع في انقلاب عسكري ضد نظام مايو عام 1976) مع ما تلاها من أعمال تعبر بحق عن فلسفته و نظرته تجاه الإنسانية عامة لا سيما هموم انسان اليوم.

و من خلال نظرة سريعة لأعماله يتجلي لنا البعد الأفريقي في الألوان الحارة و الدافئة مثل الأحمر و الأصفر بجانب البني. و هذه الألوان يصفها البعض بالألوان الترابية أو ألوان "امدرمان" حيث حي العباسية مسقط رأسه و ملهمة مؤلفه "قبضة من تراب العباسية". و الملاحظ أن تجربة ما قبل السجن كانت تشمل أعمالا مختلفة الأحجام نفذت على خامات متابينة وبألوان و أحبار مختلفة. بينما أوحت له تجربة السجن فكرة جمع أعمال صغيرة بالأسود على الأبيض لتكوين لوحات كبيرة الأحجام لاحقا. و تجربة السجن هذه ساعدت كثيرا في تعميق فكره و فلسفته تجاه قضايا الفن و المجتمع بما فيه السياسة التي تناولها تناول الفنان الفيلسوف و الرؤيوي و أتت بما سمى ب "رؤي الحداثة".

أما فلسفته التي انبثقت عن ما استوعبه بعد تجربة السجن تجسدها لنا أعماله التجريدية العالية حول شجرة الحراز المعروفة التي اتخذها رمزا لفلسفته الحداثية. و كثيرا ما تطرق الفنان في المحاضرات و المقابلات التي أجريت معه

الى أنه كان يشير إلى السودان بلون تراب الأرض، وبلون المغر الأصفر والأحمر، ولاحقا ركز على فكرة شجرة الحرازة لإنسان تتمثل فيه قوة الشكيمة، والإصرار على الحياة رغم فظاعة الظروف وقسوة الطبيعة والجفاف والتصحر. هذا مع استخدام ألوانا براقة تحاكي في رونقها– حسب قوله– نضارة نوار البرم، وأزاهير اللوبيا على ضفاف نهر النيل بشارة بروح الأمل بدل الداكن من ألوان التراب.

بالآنف ذكره وغيره يتبين لنا دور الصلحي ذلك المثابر الذي لم يكتف بالمتاح من منح و فرص وجدها خلال مسيرته الفنية و الحياتية، بل وظف كل ما لاقاه لخدمة فنه و وطنه. و في إفادة لي عن ضربة البداية التي غيرت مسار حياته (السفر للدراسة في مدرسة الآسليد المرموقة– بكلية لندن الجامعية) قال لي أنه و كل الرواد التشكيليين الذين درسوا أو تدربوا في الخارج سافروا علي حساب حكومة السودان كمبعوثين و ليس عن طريق منح من جهات أجنبية كما يتبادر للذهن. و لقد تحدث لي أيضا عن عدم صدقية تأثره ببيكاسو كما يزعم البعض. هذا الى جانب حديثه عن فلسفته تجاه الحياة و إتخاذه شجرة "الحراز" كرمز للصمود و الإصرار و المواصلة رغم كل التحديات.

و تمتاز أعمال الأسود على الأبيض سواء كانت مكونة من عنصر الخط وحده (الهندسي و ليس الكتابي) أو الخط في معية أشكال و مساحات سوداء على أسطح بيضاء (ورق أو قماش Canvas) بحقيقة مهارته كرسام. و خطه بهذه الصفة سواء كان مستقيما، منحنيا، ملتويا، متصلا، متقطعا، زخرفيا كان أم غير زخرفي هو "خط مثقف" على حد قول الأستاذ أحمد الطيب زين العابدين ذلك لما فيه من رشاقة و قدرة عالية على التعبير. و لعل لوحتيه "يوم الحشر" و "راقصو الفلامنكو" أعلاه تمثلان خير دليل على هذا.

و فيما يتعلق بملوناته فيلاحظ فيها ميله الى التصوير القرافيكي فيما يشبه بعض أعمال رائد فن الملصق الفرنسي (تولوزو لوتريك) المنتمي للمدرسة الإنطباعية. ذلك بسبب استخدام فرشاته لملء مساحات لونية مسطحة تغطي مساحات واسعة في فضاء لوحته مع استعمال ألوان محدودة (أنظر لوحة "رؤية الضريح").

أما في ما ذكر آنفا عن تأثره بالفنانين الغربيين مثل مندريان (1872–1944) و بيكاسو(1881–1973) يلاحظ أن هنالك نوعا من التشابه في بعض الأفكار و الأعمال و لكن لا يؤكد هذا أن الفنان اللاحق أخذ من السابقين أو ينفيه. فعالم الفن و الأدب مليء بمثل

هذه الأشياء. فمندريان مثلا نجد أنه أعتنى كثيرا برسم و تلوين الأشجار إذ صورها في أشكال واقعية ثم جردها لأبسط شكل ممكن مثال لهذا لوحة "الشجرة الرمادية" (شكل 10) المنجزة عام 1912. في الواقع يشبه أسلوب الصلحي في معالجة شجرة الحرازة أسلوب سابقه التجريدي كما في لوحة "تجريد خريطة العالم" ،المصادر–رقم 14، (شكل11).

و بخصوص بيكاسو و التقاء الصلحي وغيره في إستلهام الأقنعة الأفريقية التي أفادت بيكاسو في نشوء المدرسة التكعيبية نجد أن هنالك اختلاف بين تناول الصلحي و بيكاسو بحيث أن الأول أهتم بالتفاصيل أكثر من الآخر. و مع هذا يجد المشاهد لبعض أعمال الفنانين ثمة ما يفتح الباب لقول تأثر اللاحق بالسابق و غيره. قارن بين لوحة بيكاسو "وجه في مواجهة الموت" و "وجه المعاناة" للصلحي و تأمل في المضمون. و هذا يتطابق مع ما أورده عدنان أحمد في موقع "البناء– العدد1423–الثلاثاء 25 فبراير/شباط 2014" الكتروني حيث يقول: "... أنجز الصلحي لوحة "بورتريه شخصي" – يقصد"وجه المعاناة" (شكل 12) – عام 1961. لكن اللافت للنظر أن هذ

العمل يحيل على العديد من أعمال بيكاسو من ناحية و مودلياني من ناحية ثانية..." . أنظر المصادر (16). أما تابيش خان يقول في موقع ال
لندنيست: " لوحات راقصو الفلامنكو فيها أثر من بيكاسو و مع ذلك لها ميزة فهى تختلف عن عمل أي فنان أروبي..." أنظر المصادر (17).

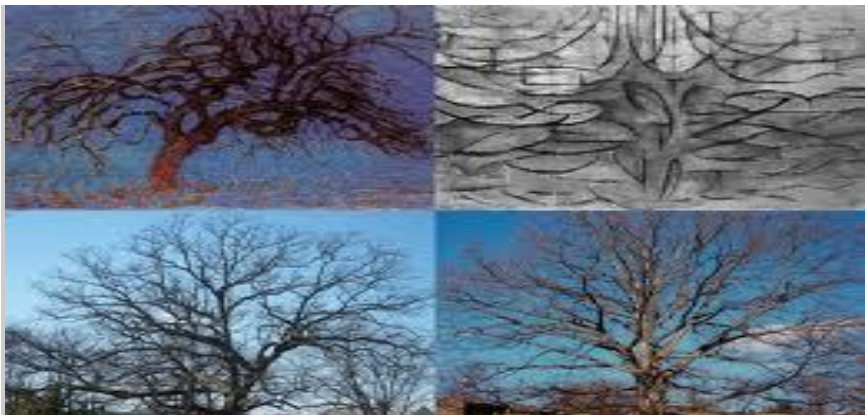

**شكل (10): الشجرة الرمادية لمندريان و أصلها: ،المصادر –رقم 13،**

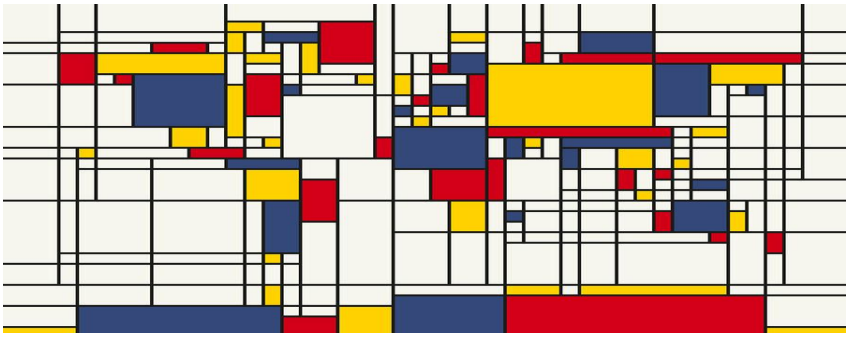

**شكل (11): تجريد خريطة العالم ،المصادر –رقم 14،**

**شكل (12): وجه في مواجهة الموت لبيكاسو ،المصادر –رقم 15،**

**الخلاصة:**

هذا المعرض يمثل خير "عرضحال" عن الفنان. فهو عبارة عن سجل حافل عكس الصلحي من خلاله باقة شاملة و لكنها متميزة أيضا عن خبايا أفكاره، أشواقه، و إحباطاته عبر رحلته الطويلة. تلك التي تلاقح فيها الفكري بالروحي و السياسي بالعاطفي ليأتي ما يبدو صامتا ناطقا، ليس بأحواله و أحوال قبيلته التشكيلية السودانية و العالمية أو بني جلدته السودانية/الأفريقية/العربية و هويته الإسلامية و البريطانية فقط، و لكن بهمومه العالمية كفنان عكف على البحث عن الإجابة على الأسئلة الإنسانية الكبرى منذ وقت مبكر. على هذا الأساس يجب أن تجد أعماله طريقها لمتلقي الفن التشكيلي عامة و السوداني خاصة. هذا ليس عن طريق عرض الأعمال في صالات و متاحف الفن وحده و لكن عبر إقتناء لوحاته و لوحات أمثاله حسب الإستطاعة (لوحات أصل أو نسخ ميسرة في حجوم و ورق يلائم قدرات الناس المالية و أذواقهم).

**الإستنتاج:**

يستنتج مما ورد الأتي:

– صناعة الثقافة بشكل عام تتطلب تضافرا متصلا و عملا دؤوبا لا يعرف القائم و المهتم به غير المثابرة و الأمل ديدنا

– الصلحي الذي تجاوز عمره ال 83 عاما لم تشغله عن ممارسة فنه الوظيفة و لا العمر (شكل 9)

– دور الدول لا يقل أهمية في عملية صناعة الثقافة أبدا فهي عبر مؤسساتها المختلفة يقع عليها العبء الأكبر في توفير معينات العمل الفني منذ بداية إنتاجه حتي عرضه على المتلقي و تسويقه كذلك

– ما تجنيه الدول الكبرى من السياحة و دخول متاحف الفن و شراء الأعمال الفنية الأصلية منها و المنسوخة يشكل حافزا لقطر كالسودان (يمتاز بالجذب السياحي لتنوع تراثه و عناصر ثقافته و عطاء مبدعيه) ليحذو حذو الدول التي أدركت أهمية الإستثمار في صناعة الثقافة و السياحة و جلها ليس له تاريخ حضاري ضارب الجذور و حافل كالسودان

– وجود لوحات في متاحف دائمة في السودان للصلحي و غيره من المبدعين يضيف الكثير لمجد الدولة وخزينتها أعلاه لا يتأتى إلا بإنشاء المؤسسات الحقيقة التي تجعل مثل هذا الأمر ممكناً . و لعله من المحزن أن يسمع الناس بالصلحي و لا يروا أعماله في بلده الذي لا يملك حتى الآن توثيقا مطبوعا لخطط الدولة المستقبلية تجاه إقامة متاحف فنية حسب إفادة الأستاذة فاطمة بلية، الأمينة العامة للمجلس القومي لرعاية الآداب و الفنون في يوم السبت 22 فبراير 2014.

**التوصيات:**

وفقا لما سبق ذكره ترى الورقة أهمية تنفيذ المطلوبات الآتية كتوصيات (قابلة للإضافة):

- توفير معينات إنتاج العمل الفني من مواد ألوان و خامات باختلاف اشكالها
- إقامة مراسم و صالات عرض في المحليات و على مستوى الولايات
- إنشاء كليات فنية جديدة تلحق بجامعات الولايات يراعى فيها التخصص و ملاءمته لحاجة الولاية فالقطر
- إعادة إبتعاث الفنانين للخارج حسب التخصص و الحاجة

- إقامة متاحف و صالات عرض متخصصة في العاصمة و الولايات (تغطي الفن الحديث، المعاصر كما الشعبي و الثقافة البصرية بشكل عام)
- إقامة بنياليات/مهرجانات دورية تشكيلية تصاحبها فعاليات ثقافية واسعة
- تثبيت جوائز دولة تمنح سنويا للمبدعين في هذا المجال و غيره
- الاهتمام بالنقد التشكيلي و تخصيص مجلة شهرية أو دورية تعنى بأمره

**المصادر و المراجع:**


**1)** نشرة "التيت" ( 15 يونيو 2013)
www.tate.org.uk/about/press-office/press-releases/ibrahim-el-salahi-visionary-modernist

**2)** جريدة الشرق الأوسط اللندنية الاربعاء 26 يوليو 2006 العدد 10102
http://www.aawsat.com/details.asp?article=374940&issueno=10102

**3)** المصدر الأول

**4)** هدسون، مارك ( 10 نوفمبر 2013)، إبراهيم الصلحي: من سجن سوداني لمعرض بال "تيت مودرن"
www.theguardian.com/artanddesign/2013/jul/03/ibrahim-el-salahi-tate-modern

**4)** موقع فنون. كوم( 30 أكتوبر 2013)

www.fenon.com/%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D9%87%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D8%AD%D9%8

**6)** هودلدج ، ريتشارد ( 15 ديسمبر 2013)، المجموعات عند ابراهيم الصلحي
http://gulfnews.com/about-gulf-news/al-nisr-portfolio/weekend-review/the-myriad-aspects-of-ibrahim-el-salahi-1.1202632

**7)** كريم ، فوزي ( 25 نوفمبر 2013) ، فنانان عربيان يحتلان «التيت»
www.aljarida.com/news/index/2012617613/%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%86-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%AD%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%86-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A%D9%92%D8%AA%C2%BB

**8)** إدريس ، جمال ( 20 ديسمبر 2013) ، 7 قاعات عرض متصلة وأكثر من 100 لوحة فنية في «تيت مودرن» اللندني
www.alittihad.ae/details.php?id=74602&y=2013

**9)** مشخص ، عبير ( 22 ديسمبر 2013) ، نظرة على عالم إبراهيم الصلحي من خلال أول معرض له في بريطانيا
http://www.aawsat.com/details.asp?section=54&article=734673&issueno=12635

**10)** موقع الراكوبة (23 ديسمبر 2013)
http://www.alrakoba.net/news-action-show-id-107660.htm

**11)** موقع قوقل (2 نوفمبر 2013)
https://www.google.com/search?q=%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%A9+%D9%8A%D9%88%D9%85+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B4%D8%B1&tbm=isch&tbo=u&source=univ&sa=X&ei=bwb7UomOGOSg0QWy2ICwCQ&ved=0CDAQsAQ&biw=1046&bih=585

**12)** المصدر السابق (2 نوفمبر 2013)

https://www.google.com/search?q=%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%A9+%D9%8A%D9%88%D9%85+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B4%D8%B1&tbm=isch&tbo=u&source=univ&sa=X&ei=bwb7UomOGOSg0QWy2ICwCQ&ved=0CDAQsAQ&biw=1046&bih=585#q=%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D8%AD%D9%8A+%D8%AC%D9%86%D8%A7%D8%B2%D8%A9+%D9%88+%D9%87%D9%84%D8%A7%D9%84&tbm=isch

**13)** المصدر السابق (19 فبراير 2014)

https://www.google.com/search?biw=1069&bih=651&tbm=isch&q=piet+mondrian+tree&revid=1735063502&sa=X&ei=g0UEU-pOhZ7RBcL3gPgC&ved=0CFUQ1QIoAw#q=piet+mondrian+grey+tree&revid=1349652437&tbm=isch

**14)** المصدر السابق (20 فبراير 2014)

http://www.google.com/imgres?sa=X&tbm=isch&tbnid=tFEqWINwn1SDLM:&imgrefurl=http://fineartamerica.com/art/all/mondrian/canvas%2Bprints&docid=OfREBsQzY03bjM&imgurl=http://images.fineartamerica.com/images-medium-large/world-map-abstract-mondrian-style-michael-tompsett.jpg&w=900&h=622&ei=4DAIU8v6A4mZtAak84DYBQ&zoom=1

**15)** المصدر السابق (22 فبراير 2014)

https://www.google.com/search?site=&source=hp&q=%D9%84%D9%88%D8%AC%D8%A9+%D8%B9%D8%A7%D8%B2%D9%81+%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86%D9%88+&btnK=Google+Search&oq=%D9%84%D9%88%D8%AC%D8%A9+%D8%B9%D8%A7%D8%B2%D9%81+%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86%D9%88+&gs_l=hp.12...5250.26922.0.33922.18.13.0.5.5.0.406.4109.2-7j5j1.13.0....0...1c.1.35.hp..4.14.3201.EhpjdpzJfQs#q=picasso+last+self+portrait

**15)** المصدر السابق (26 فبراير 2014)

http://www.al-binaa.com/index.php?option=com_content&view=article&id=88407

**16)** المصدر السابق (26 فبراير 2014)

http://londonist.com/2013/07/african-art-arrives-at-tate-modern-meschac-gaba-and-ibrahim-el-salahi.php